



ندوة صحفية عقدها صاحب الجلالة في أعقاب المؤتمر التاسع للقمّة الافريقي

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

تقضي العادة أن يعقد في ختام كل دورة لمنظمة الوحدة الافريقية رئيس الدورة ندوة صحفية لاستخلاص نتائجها، وأعتقد أنه بعد القرارات التي اتخذت، والخطب التي أُلقيت، والتدخلات سواء في الجلسة الافتتاحية أو الجلسة الختامية، فإنه من غير المفيد الادلاء بتعليقات أخرى تضاف إلى استخلاص النتائج التي قدمها رؤساء الدول ورؤساء الوفود، لكن إذا كان علينا إبراز شيء فإن ذلك سيكون لا محالة — وكما قلت في تدخلتي — حول واقع كون افريقيا وصلت إلى النضج، وأن مشاكلها قد أُنعت، وكون الاستجابة لحضور مؤتمر الرباط ضربت رقماً قياسيًّا في حضور رؤساء الدول، وأنه أمكن في ظرف ثمان وأربعين ساعة تسوية الأربعين نقطة لجدول الأعمال المسجلة في برنامج مجلس وزراء الخارجية كلها وأغلبها بالاجماع، وأن أي قرار عرض على رؤساء الدول لم يثر أي تنوع بما في ذلك القرار المتعلق بالشرق الأوسط، كل ذلك يعطي الحجة إذا كنا ما نزال في حاجة إلى ذلك على أن افريقيا خرجت من مرحلة للدخول في مرحلة أخرى، لأن القادة الأفارقة المواجهين للواقع اليومي والمواجهين لمتطلبات المسؤولية والمواجهين للمشاكل الديمغرافية والاقتصادية والمدرسية والاجتماعية والصحية، والمواجهين للمشاكل العديدة على الصعيد الدولي أظهروا حقيقة ولا يزالون يظهرون أنهم أهل للمناصب التي يحتلونها على رأس دولهم.

والحقيقة أنه لا تزال هناك مشاكل افريقية لا يمكننا حلها بمفردنا، ولحلها نحن في حاجة إلى مساعدة الدول الكبرى، وفي مقدمة هذه المشاكل قضايا التحرير.

وما لاشك فيه أن بعض الأقطار التي تطبق الميز العنصري أو الاستعمار لا يمكنها أن تصمد أمام الجماهير وأمام المطالب الشرعية، هذه المطالب التي تزداد من يوم لآخر لو لم تتلق مساعدات فعالة ومستمرة من بعض حلفائها.

وهنا أتوجه إلى الضمير العالمي وبالأخص إلى بعض الدول الكبرى في الغرب وأقول لها : إنه لمن التناقض أن تكون في تصريحاتها في الأمم المتحدة في مواقفها ضد الاستعمار، (بل أن بعض هذه الدول قد تخلت عن استعمارها) وأن تكون ضد الميز العنصري وضد التمييز العرقي، وتواصل تشجيع أولئك الذين يطبقون الميز العنصري والاستعمار.

وإنه لمن المؤكد أن هذه الدول الكبرى تواصل اتباع هذه السياسة، ولا يمكن أن ينتج عن ذلك سوى شيء واحد، هو أن أصدقاءها وأصدقاءها الأكثر إخلاصاً والأكثر ذكاء في صداقتهم لا يمكنهم اعتبار مواقف تلك الدول إلا على أنها خديعة، وأن أصدقاءها يوضعون أمام الاختيار بين افريقيا وبين أصدقائهم، وإنه لمن المؤكد أن الخيار لن يوضع في ذلك الوقت، إذ الاختيار سيكون أليماً، ذلك أنه لا يمكن قطع روابط صداقة وتعاون تقليديين، لكن تأتي فترات يكون على بلد أهل لهذا الاسم أن يفصل في الأمر، ولو كان عليه أن يفعل ذلك قهراً.

وأيضاً فهذا نداء باسم جميع دول منظمة الوحدة الافريقية وباسم 350 مليون افريقي الذين لا يرغبون سوى في الاستمرار في التعاون، ولم يفتأوا يؤنّبون وطوال سنوات الأفارقة هؤلاء وأولئك، لقد أعيانا الانتقاد



وأعيانا التأنيب، ونريد أن نعاقب بحماس العالم كله، إذن أقول لأصدقائنا : ساعدونا بالخصوص على أن نفتح باب الصداقة هذا على مصراعيه، وأن نتصرفوا على أساس أن لا تضطر للاختيار، ذلك أنه كما قلت فإن الاختيار سيكون قاسياً وأليماً.

وبالإضافة إلى ذلك يجب اعتبار شيء وهو أنه توجد حالياً ظاهرة الكل يعرفها الآن، وكانت مجهولة من قبل، والكل يتحدث عنها، وهي ظاهرة الرفض، وقد جرى الحديث عنها في عمليات تغيير الأعضاء البشرية، فالأمر إذن نفس الشيء عندما يتعلق بالاحتلال الاستعماري، فهذا الوجود الاستعماري والوجود العنصري ليس شيئاً آخر غير عضو أجنبي، إذاً لابد أن يأتي يوم تتم فيه ظاهرة الرفض، إذن فعوضاً عن الالتجاء إلى العلاج الذي يجعل المريض أكثر مرضاً، فمن الأفضل استئصال هذا الجسم الأجنبي في أقرب وقت، وذلك لكي يكون المرور من السيطرة الاستعمارية إلى الاستقلال مرووراً منسجماً لا ينتج عنه بالنسبة للمستعمر السابق انهيار، وبالنسبة للمحتل السابق الحاجة إلى أن يوضع في غرفة الأوكسجين الخاصة بالمواليد.

ولهذه الأسباب يجب أن تتم الأشياء بشكل طبيعي وسيكون من الأحسن أن يتم ذلك في أقرب وقت ممكن، ذلك أن الأمور ستمت طبيعياً، وأخيراً فمما لاشك فيه أن المشاكل الاقتصادية التي توضع على إفريقيا هي في الدرجة الأولى من اهتماماتنا، لم نتحدث عنها في الجلسات العلنية ولا في الجلسات المغلقة، ولكن من المحقق أن التفكير الخلفي لكل اهتمامات رؤساء الوفود التي حضرت كان منصفاً على مشكل التوسع الاقتصادي، توسع متوازن لا يكون ثماراً لبيروقراطية عمياء إلى أقصى درجة، ولا ثمار الاقتصاد الموجه بطريقة صارمة وثمار استقلال إزاء هذه المجموعة الاقتصادية أو تلك، ومما لاشك فيه أن مؤتمر سانتياغو كان قد بعث آمالاً كثيرة فينا نحن الأقطار الأفريقية، ولأننا أصبنا بخيبة من النتائج التي توصل إليها، لكن لا نياس من أن تتمكن الدول

الغنية يوماً ما من الشعور بأن الحمية قد احتلت في يومنا الصف الأول في اهتمامات الدول غير الغنية، ومما لاشك فيه أنه عندما يكون المرء غنياً فكأنه قد أكل كثيراً وقد يتعرض لأحداث كثيرة على صعيد صحته الشخصية، وهنا تكمن مأساة الدول الثرية والدول الغنية التي لا تدرك أنه على الصعيد الاقتصادي فإن الحمية أفضل لتوسعها الاقتصادي ولتطورها ولأسواقها الخارجية بل حتى لانتاجها وتصنيعها، سواء كان مختاراً أو منتخباً أو قوياً أو تجريبياً، ومما لاشك فيه أن أبحاث الأحلاف الاقتصادية وأبحاث الأسواق الاقتصادية التي لا تغزى بالمعامل ولكن تغزى بالادراك الحقيقي للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية للأقطار التي تتعامل معها، إذن فهذا طريق لا يتيح فقط التعايش بين بني الإنسان، ولكن يضع حداً للميز في الثروات وهو ميزان يجب في نظري أن يبعد من أنحاء العالم الذي سيجد سكانه وقد بلغ عددهم ستة ملايين نسمة، وعند ذاك سيوضع مشكل تغذية هذه الستة ملايين بنفس الحدة.

وأخيراً أشكركم أيها السادة الصحفيين باسم منظمة الوحدة الأفريقية على الطريقة التي بلغت أقصى اللياقة التي غطيت بها المؤتمر سواء على الصعيد المادي أو على صعيد صحفكم وعلاقاتكم، ولا يسعنا إلا أن نربط معكم الاتصال، ومن أجل ذلك فإننا نشكركم باسم جميع رؤساء الدول والوفود.

وبعد هذه المقدمة أعلن جلالة الملك في ندوته الصحفية أنه رهن إشارة المراسلين الصحفيين لجيب عن أسئلتهم، وكان أول سؤال ألقى عليه وضعته إحدى الصحفيات أعقبه سؤال من مراسل وكالة يونايتد بريس حول قرار المؤتمر المتعلق بالشرق الأوسط فقال جلالتة :



إذا رجعنا إلى المقررات التي اتخذتها منظمة الوحدة الإفريقية بشأن قضية الشرق الأوسط منذ سنة 1967 نلاحظ الأشواط التي قطعتها منظمة الوحدة الإفريقية منذ ذلك التاريخ وهي أشواط طويلة شيئاً ما ولكنها قائمة على أسس متينة، وأعتقد أن القرارات تتخذ عادة بالأغلبية مع تسجيل التحفظات في محضرها، ولكن في هذه المرة وكما وقع في السنة الماضية فإن هذا القرار الذي يعتبر أقوى من قرار العام الماضي قد صودق عليه بالإجماع وبدون أي تحفظ، لذا لا يسعنا إلا أن نرتاح لاستيعاب بعض الدول الإفريقية للمشكل الذي تعاني منه مصر التي يدعونها مصر العربية الإفريقية.

والواقع أن عدة دول إفريقية لها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل وأن عدداً من هذه الدول تحصل على مساعدة تقنية مهمة، وحتى على المستوى الاقتصادي فإن لهذه الدول علاقات غنيقة بما فيه الكفاية.

فالبلدان الإفريقية لا تنوي إفقار زيد ولا اغناء عمرو، كما أن الأمر لا يتعلق فيما يخص إيجاد حل لبلد إفريقي لاضعاف أو جعل بعض أصدقائنا وأشقائنا الأفارقة في وضعية حرجة، وذلك بطريقة مرتجلة، فكل ما نطلبه منهم ليس هو استيعاب هذا المشكل وما يتشعب عنه بطبيعة الحال إدانة ذلك الاحتلال أولاً في قرارة نفوسهم لتنعكس هذه الأدانة بالتالي على نشاطهم على الصعيد الدولي والإقليمي وعلى صعيد القارة، وإنما نطلب منهم السعي لدى الدول التي لهم معها علاقات ودية اقتصادية وتجارية ودبلوماسية متينة جداً وذلك بهدف اقناع تلك الدول بأن مشكل التمييز العنصري والاستعمار في إفريقيا وكذا إصرار إسرائيل على احتلال أراضي الغير بالقوة ليس من عمل البرتغال أو روديسيا أو جنوب إفريقيا أو إسرائيل نفسها ولكنه من فعل الدول التي تساند هذه البلدان، لأجل ذلك لا أفقد الأمل في أن انطلاقة إفريقية كبرى ستجمع في أقرب وقت ممكن البلدان الأعضاء في منظمة الوحدة الإفريقية لتعكف بالذات على مشكل الشرق الأوسط وتظهر أمام العالم كجبهة موحدة في السراء والضراء.

وأجاب جلالة الملك على سؤال وجه إليه حول مدى جدوى إرسال بعثة جديدة سححما عن منظمة الوحدة الإفريقية إلى الشرق الأوسط وعمما سيكون موقفه من هذا الاحتمال فأجاب جلالته قائلاً :

لا أعتقد ذلك، ولن أتباحث مع كولدا ماير، وأعتقد أنه بعد التقرير الذي قدمه الرئيس سنكور والذي يعد تقريراً عادلاً وموضوعياً إلى أبعد الحدود والذي جاء في مقدمته قول لينين (إن الحقيقة وحدها ثورية)، وبعد تقرير الرئيس سنغور أصبح من الأكيد أن أية بعثة إفريقية إلى الشرق الأوسط ستكون من قبيل الحشو السياسي مادامت إسرائيل لم تقم بخطوة واحدة إلى الأمام بالمقارنة مع الوضع الحالي.

ومن الأكيد أنني بصفتي رئيساً لمنظمة الوحدة الإفريقية لن أتوجه إلى هناك، لأنني والحمد لله أتوفر على ثمانية نواب للرئيس يوجد من بينهم من لدولته علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وأن نواب الرئيس قد وجدوا لمثل هذه المهمة، وإذا قامت إسرائيل بخطوة من شأنها أن تفسح المجال أمام عمل إيجابي وفعال لا يستبعد إرسال بعثة جديدة بعد الاستشارة مع أصدقائي وخصوصاً منهم الدول العربية المعنية بالأمر والتي توجد أجزاء من أراضيها تحت الاحتلال.

التعاون الاقتصادي المغربي الجزائري

وقع المغرب والجزائر اتفاقيتين تتعلق إحداهما بالتعاون الاقتصادي، فهل بإمكان جلالته إعطاء بعض الإيضاحات في هذا الشأن وخاصة فيما يتعلق باستخراج المعادن ونقلها، ومن أين يتم نقلها وإلى أي ميناء،



وكذا فيما يخص التمويل وشروط هذا الاتفاق ؟

سيتم الاعلان عن هذا الاتفاق الذي سينشر، غير أنه بإمكانني أن أتحدث عن جانبه الاقتصادي، إن الأمر يتعلق بشركة مختلطة جزائرية مغربية تتكلف بإيجاد طريقة التمويل من أجل استخراج المعدن الذي سينقل بواسطة السكة الحديدية من تيندوف إلى إقليم طرفاية قصد تسويقه لفائدة الطرفين بشكل متعادل، والواقع أن هذا الاتفاق في حد ذاته ليس غاية، فهو لا يتطلب سوى أمر واحد، وهو أن الثروة التي كانت مكتنزة دون الاستفادة منها ستبرز إلى حيز الوجود، كما أن الآثار المترتبة عن هذا الاستغلال المشترك لن تظهر فحسب على الصعيد الاقتصادي والمالي بالنسبة للبلدين ولكنها ستظهر على المستوى السياسي والبشري وذلك بانسجام السكان، وبعبارة أخرى فإن السكة الحديدية شأنها شأن السقي تخلق الحياة بالنسبة للسكان والمدن والقرى، لذا أرى أن هذا الاتفاق مفيد جداً للجانبين معاً، لكن بالإضافة إلى المصالح الاقتصادية هناك مصالح ذات صبغة جيوسياسية تدخل فيها الجوانب البشرية والاجتماعية والاقتصادية والمالية وغيرها من الجوانب التي لا ينبغي إهمالها، بل على العكس من ذلك فإنها تجعل من ذلك الاتفاق اتفاقاً له أهمية بالغة على الصعيد الاقليمي.

رئيس الدورة السنوية لا يتنقل إلا في المسائل الهامة

لقد بدأ بعض رؤساء المنظمة يحجون إلى الأمم المتحدة والدول الأوروبية والآسيوية وهم يحملون قضية افريقيا وتحريرها، فهل تنوي جلالتكم القيام بنفس العمل ؟

يجب أن أقول إن الرئيس المختار ولد دادة قام برحلات لمدة أربعة أشهر ونصف تقريباً، وقد صرح بنفسه أن مواصلة هذه الأسفار من قبيل المستحيل، لأن هذه الرحلات قد جعلته يتخلى عن بعض القضايا الداخلية لبلاده، وقد اقترح هو نفسه في الاجتماع السري للمنظمة بأن يلعب نواب الرئيس دوراً أكثر نشاطاً لأنه من الناحية العملية يسمح ذلك لرئيس الدورة السنوية بأن لا يتنقل إلا في المسائل ذات الأهمية البالغة أو في الاتصالات المهمة حيث إن نواب الرئيس ينتخبون من المناطق المختلفة للقارة، لهذا قررنا بأن نواب الرئيس يجب عليهم أن يقوموا بدور حيوي ويذهبون في بعثات لبعض الدول الأوروبية والأمريكية حسب علاقاتهم مع هذه الدول وصادقاتهم معها واطلاعتهم على المشاكل، وسيمكننا هذا من وضع الرجل اللائق في المكان اللائق، وهذا يجعل جميع الرؤساء ونواب الرؤساء اليد في اليد ويشعرون بالتضامن في المسؤولية نحو سياسة يتعدى أحياناً القيام بها الامكانيات الجسمية والثقافية لرجل واحد.

س — صاحب الجلالة، إنكم رئيس مؤتمر التفاهم والوفاق، وقراراتكم للتصالح والمصالحة في آن واحد، فهل تفكرون يا صاحب الجلالة بتوجيه نداء آخر للرئيس القذافي رغماً عن تصريحاته الأخيرة في 11 يونيو ؟

ج — من المحقق أن المشكلة ليست مشكلة بين الطرفين ، حيث إن رئيس جمهورية ليبيا خاض حرباً على نطاق كوني، إذن القضية قد توسعت وأصبحت أطراف أخرى داخلة في النزاع، فيجب على هذه الأطراف أن تحجب بدورها على هذه المسألة، وأنا أشكركم على ذلك.

علاقاتنا التجارية مع البرتغال تتناقص

س — هل مازالت للمغرب علاقات دبلوماسية مع البرتغال ؟ ونظراً لقرارات منظمة الوحدة الافريقية فهل سيستمر هذا الوضع على ما هو عليه ؟



ج - ليست لنا علاقات دبلوماسية مع البرتغال، لنا علاقات تجارية معها هي في انخفاض مستمر حيث كانت تركز على استيراد الخشب، وسمحوا لي عن هذا التفصيل، فقد كانت قيمة هذه الواردات تبلغ في البداية 10 ملايين، وأصبحت لا تمثل سوى 5 ملايين، وسندخر بحول الله هذه المبالغ بفضل التشجير الذي أقدمنا عليه، وهذا الخشب الذي نستورده ضروري لصناعة الصناديق لنتمكن من تصدير فواكهنا وخضرنا، وهذا هو الميدان التجاري الوحيد الذي لنا مع البرتغال.

وكما قلت لكم فإن التشجير الهام الذي أقدمنا عليه سيوفر لنا عدة ملايين.

سأذهب للأمم المتحدة للدفاع عن الشرق الأوسط

وعن سؤال يتعلق بقضية الشرق الأوسط أجاب جلالة :

إنني لن أتأخر عن الذهاب إلى الأمم المتحدة للدفاع عن هذه القضية أمام الجمعية الدولية باسم منظمة الوحدة الأفريقية.

وهذه أولى المهام المناطة برئيس الدورة، وسيكون هذا شرفاً لي وواجباً علي في نفس الوقت، وذلك بالتخلص من المهام الشخصية للتفرغ لهذه المهمة.

عندما نعرف حاجتنا وحاجات الجار لا يبقى هناك ما يحول دون قيام مجموعات إقليمية

س - صاحب الجلالة ما هي التأمّلات التي يوحى بها لكم مستقبل منظمة الوحدة الأفريقية وفعاليتها مع اعتبار اعتدال القرارات المتخذة وأهمية بعض المشاكل ومع اعتبار اختلاف الأنظمة السياسية والاقتصادية للأربعين دولة التي تتكون منها منظمة الوحدة الأفريقية وكذا اختلاف السلالات والتقاليد.

ج - إن هذه الفوارق المختلفة، وإن صح القول، إن تعدد البلدان والسلالات والأنظمة السياسية والاقتصادية لا يقلق بالي، فمنذ وقت ما كنا نتحدث عن البلدان الأوروبية الست، أما الآن فإننا نتحدث عن البلدان الأوروبية العشر، ونحن نرى أن رابطة البلدان الأوروبية العشر تكونت منذ عهد غزاة الشمال إلى عهد الفيزيوكوت الذين استقروا في جنوب اسبانيا أو إيطاليا، وكانت لهم أمزجة مختلفة مع أنظمة مختلفة كالنظام الرئاسي في فرنسا والنظام الجمهوري في إيطاليا والنظام الملكي سواء في هولندا أو بلجيكا، وإن كل هذا بالإضافة إلى اختلاف اللغات والسلالات والأنظمة الاقتصادية لم يمنع من قيام رابطة البلدان الأوروبية العشر.

والواقع أن هذه الرابطة لم تقم بسهولة بل كان من الضروري وجود أساس اقتصادي متين وتصنيع وإنتاج فلاحي كاف، ومع ذلك فإنها مازالت في حاجة إلى نوعية فيما يخص الانتاج، فلم تقم هذه الرابطة بين عشية وضحاها بل قامت بسرعة، لأنها تتكون من بلدان متقدمة وغنية، وأعتقد أن إفريقيا ستتمكن من بلوغ ذلك، وستبلغ ذلك وبالضبط انطلاقاً من فكرة السلالة، لأن تعدد السلالات في إفريقيا هو أقل مما يقصور، ذلك أن القارة الأفريقية تضم ما يتراوح بين 10 و12 سلالة بالنسبة لـ 350 مليون نسمة.

وفي رأيي يكمن المشكل في النظر إلى الموقف على الصعيد الإقليمي ذلك أنه عندما نعرف حاجتنا وحاجات الجار لا يبقى هناك ما يحول دون قيام مجموعات إقليمية سواء كان الأمر يتعلق بتنقل الأموال والثروات أو بالانتاج الزراعي، ويمكن لهؤلاء وأولئك أن يتفقوا فيما بينهم تمام الاتفاق، ولا أفقد الأمل في أن رابطات اقتصادية إقليمية ستقوم في وقت ما كما أعتقد أن المهم قد تحقق والمهم هنا هو التصالح الإقليمي، خصوصاً وأن التصالح يؤدي



مبدئياً إلى الغايات الأخرى.

التعفن السياسي والعسكري

س — إن تونس بمساعدة الجزائر تدعو إلى عقد مؤتمر لدول البحر الأبيض المتوسط دون حضور بعض البلدان الأعضاء في الحلف الأطلسي كتركيا واليونان وإيطاليا، وعلاوة على ذلك فإن بعض البلدان التي أشير إلى أنها ستشارك في هذا المؤتمر توجد فوق أراضيها قواعد أجنبية تمثل الكتل التي يراد إبعادها من هذا البحر، فهل لكم يا صاحب الجلالة أن تحددوا لنا موقف بلادكم في هذا الشأن؟

ج — إنه من المؤكد أنه إذا كان هناك من يهجم البحر الأبيض المتوسط فإنه يجب أن يكون المغرب أكثر من أي بلد آخر، فعمد أن أقفل قناة السويس أصبح البحر الأبيض المتوسط مركزاً لنشاط بحري كبير، والبحر الأبيض المتوسط ليس له من منفذ إلا مضيق جبل طارق الذي يهجم بالدرجة الأولى اسبانيا والمغرب، وأعتقد أن أحسن مقياس لاختيار الدول التي تشارك في هذا الاجتماع هو أن تكون واقعة على حوض البحر الأبيض المتوسط، لأنه منذ مؤتمر بلغراد سنة 1961 وجدت بعض الدول غير المنحازة نفسها أمام ضرورة قصوى إما عقائدية أو عسكرية لن أقول لتنضم بل للتحالف مع غيرها، ولهذا فإني لا أؤمن بأن يكون المقياس هو عدم الانحياز، ولكن وجودها على حوض البحر الأبيض المتوسط.

وإننا نعتقد أن جميع الدول الواقعة على حوض البحر الأبيض المتوسط يهجمها الأمر، لأنه إذا كان المغرب يهجم مضيق جبل طارق فإن تركيا يهجم مضيق البوسفور والدردنيل، ولا يمكننا في هذا المجال أن ننسى تركيا، ولا نريد أن يكون حوض البحر الأبيض المتوسط منطقة للتوتر بين الدول الكبرى، كما لا نريد أن تستمر الإحصاءات في إطلاعنا يومياً على وجود عدد من الغواصات الأمريكية أو الروسية أو حاملات الطائرات للبلدين، وأعتقد أن هذا المشكل يمكن تسميته بمشكل التعفن السياسي إذا صح القول أو التعفن العسكري، ويجب أن تهتم به جميع الدول الواقعة على هذا البحر.

ونحن في حاجة إلى سنة كاملة لاعداد مشروع يمكن أن يرضي الجميع، وفيما يخص التكتلات لاشك انه في عصرنا هذا فإن أي تكتل افريقي يمكن أن يقوم على الصعيد العسكري الحقيقي لا يمكن أن يكون سوى تكتل صغير للغاية، لأنه مهما بلغت قوته الضاربة لا يمكن أن يتوفر على طاقة نووية ولا على قنبلة ذرية، وبناء على ذلك فإن الأمر يتعلق فقط بقوة رادعة وليس بقوة هجومية بالمعنى الصحيح للكلمة.

س — لقد نصحتكم خلال خطابكم الأخير قادة حركات التحرير بتأسيس حكومات في المنفى من أجل تسهيل مهمة المنظمة، فهل يمكنكم إعطاء إيضاحات حول فكرتكم؟

ج — يحق لي القول إن هذه الفكرة تعكس شيئاً ما ما قلته في خطاب الافتتاح، فهذه الفكرة هي فكرة مقاوم قديم قيل عنها بأنها كالحذر لا يمكن التجاوز عنه، إنها فكرة يمكن أن تكون نافعة للغاية، ولكن لن تخلو من أخطار، غير أنني أعتقد إنه إذا أرادت حركات التحرير الوصول إلى نتيجة فيجب على الدول المجاورة لها أن تقبل كل شيء، بأن تكون قاعدة عسكرية لها، وبقبولها لهذه الفكرة فإنها تقبل في نفس الوقت كل مساوئ هذه الوضعية وأقصد بذلك المتابعة ورد الفعل، ولكن هذا سيعطي على الرغم من ذلك رباطاً دورياً وإقليمياً لحركات التحرير.



هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن حركة التحرير ليست أي شيء غير حركة التحرير، فهي منظمة ومطلعة، فإذا أرادت حركات التحرير أن تكون منظمة ومكونة بالفعل فيجب عليها أن تتحول إلى حكومات في المنفى بوزرائها دون وزراء أولين ولا رؤساء دولة، وفي هذا الوقت تطلب الاعتراف القانوني والفعل لا من الدول الأفريقية فحسب، بل كذلك من الدول الصديقة.

ولحركات التحرير الحاضرة هنا والتي سأقابلها بعد الندوة الصحفية نقول بأن أوروبا توجد بها دول تناهض الميز العنصري، وهكذا سيترف بها، وفي هذه الحالة لا أقول بأنها ستصبح عضواً في منظمة الأمم المتحدة، لكنها ستشارك كطرف تام ودون أية معارضة أو مناقشة في عدد من المنظمات، وستعود حركات التحرير على مشاهدة أعلامها، وستعود على سماع نشيدها القومي، وكل هذا يوجب من جهة نكراناً للذات من طرف قادة التحرير، أقول كثيراً من نكران الذات لأنه يجب أن يكتبوا حزازاتهم الشخصية، وأن يُنصبوا على رؤسهم أحسنهم، وأن يكون هذا الأخير قادراً على السير وراءهم، لأن الإنسان قابل للأخطاء وأن يقبل الجار الآخر التضحية لجعل بلده قاعدة عسكرية، ولو تعرض لقصف طيران العدو ليل نهار، وهذا ما عرفه المغرب أثناء حرب الجزائر، فلنا إلى الآن عائلات في أحفير ووجدة وفكيك تندب موتاهن، ولنا الآن نساء بهن عاهات من جراء متابعات الجيش الفرنسي الذي كان يقاتل بالجزائر، ولكننا قبلنا كل هذا رغماً عن أنه كانت لنا علاقات ديبلوماسية واقتصادية وتجارية وثقافية هامة جداً مع فرنسا، ولم يطلب منا أحد أن نشد الحيل، لأن هذا لم يكن دائماً سهلاً تجاه حركة التحرير لكي لا تعتبر نفسها في دولة مهاجمة، ولا تجاه الدول التي كانت هذه الحركة تقاتل ضدها، كل هذا أسميه حوادث السير، المهم هو أن تكون جبهة التحرير واعية بالمشاكل التي تصادفها قبل أن تضع رجلها في هذا الركب.

وعلى كل حال أعتقد أن النتيجة ستكون إيجابية.

س — ان الاتفاقيتين الموقعيتين وخصوصاً الاتفاقية المتعلقة بنزاعات الحدود كانتا موضع اعتراض من طرف بعض الهيئات السياسية ورجال السياسة، وقد عودتنا جلاتكم فتح الحوار المباشر مع شعبكم لتشرحوا له ما يحتاج إلى شرح في المناسبات الكبرى، هل تعتزم جلاتكم ذلك والقيام بحملة توعية بشأن هذا الموضوع؟

ج — إن سؤالكم ذو أهمية بالغة، لأنه يتيح لي أن أرفع بعض الالتباس المحيط بعدة نقاط.

من الأكيد أن مسألة الحدود هاته ليست مسألة حدود إذا نحن نظرنا إليها من خلال الكوة التي نظر منها حتى أولئك الذين يظهرون معارضة وإلا لكان مظهرها تريبياً يعني أن ذلك يمكن أن يتطلب من المغرب أن يقتطع من الجزائر ثلثي ترابها. وحتى لو افترضنا أن الجزائر قد قبلت بذلك وارتضت أن تقدم لنا ثلثي أراضيها فإني لا أظن بأن هناك من الدول العظمى من ستقبل بأن تتسع مساحة المغرب بهذا القدر.

ولا يعقل أن أدعو الجزائر إلى أن تعطينا توات والقنادسة وتيديكلت وكورارة وذلك ما يمثل الثلثين، وحتى ولو طلبت منها ذلك وكان جوابها بالرفض لتطلب الأمر شن الحرب، وكل يتطلب نشوب الحرب من تضيق أيام وقتل رجال وصرف ملايين لاكتساب نهاية المطاف، وأخيراً فإن شعبي شعب واقعي وذكي، وسيكون عليه أن يعلن عن موقفه من هذه القضية بواسطة ممثليه، وبالنسبة لي ما كان أمامي إلا سبيلان اختار أحدهما لحل هذا المشكل، فاما الاستفتاء وإما مصادقة البرلمان القادم، ولكنني فضلت أن تسير الأمور في هدوء وسكون، وهكذا ستعرض الاتفاقية على البرلمان للمصادقة، وكما قلت لكم أنفاً فإن المغاربة يتسمون بالذكاء والواقعية،



وهم يعلمون مثل الجزائريين أنه ما لم يستتب السلام فإن كل ما يمكن أن يقدموا عليه من تجارة أو صناعة أو توسع سيكون معرضاً لهذا التهديد المستمر للنزاع، إن المغرب يريد أن يعيش في جو مطبوع بالجد والانتاج والعمل، إن المغربي يفضل جزائر قوية كحدود على نخوم شاسعة على جزائر عدوة.

وكما أوضحت ذلك أمس فإن الحدود في عصرنا فقدت مدلولها العسكري بعد أن أصبح في مقدورنا اليوم أن نهجم بلداً على بعد 6.000 كيلومتر. وأن نشن حرباً مدمرة على مسافة 3.000 كيلومتر، فقد أصبح عصرنا يعتبر الحدود القارة على أساس حط ماجينو أسفل ما يمكن أن يتدعه فكر إنسان في هذا الوقت، إن أفضل حدود هي التي توفر بلداناً جارة تكون حدوداً لك، وبما أن لنا جزائر صديقة فلي حدود تمتد إلى 2.000 كيلومتر وباقتطاع 50 كيلومتر من هنا أو هناك فرمما لن يكون لي صديق، حقاً سيكون لي 50 كيلومتر إضافية ولكن ستكون حدوداً مطروقة.

وأخيراً أعتقد أنني لو لم أسو هذه المسألة ولست ملزماً بتقديم حساب إلى أي شخص فيما يخص الوطنية وإيماني بوطني، لأني بفضل الله أتوفر بدوري على ورقة المقاومة، أعتقد أنني لو لم أسو لما سواه غيري، وليس من حقي أن أترك هذه المسألة إلى الأجيال القادمة، تلك التي ربما ستفكر في قضية عطلتها الأسبوعية بالقمر، أقول ليس بوسعي أن أخلف لهم مشاكل من نوع 30 أو 20 كيلومتر، ومن ناحية أخرى فلو لم أسو هذا المشكل لما تمكن غيري تاريخياً من تسويته، وبوعي كامل أقول إنني على يقين بأنني سويته أحسن تسوية بالنسبة إلى بلدي، ولي اليقين بأن السنوات القريبة جداً إن لم أقل الشهور القليلة القادمة ستظهر أننا كنا مصيبين.

ولهذا فستحين الفرصة التي سيصادق فيها الشعب المغربي على الاتفاقية، وسيصادق عليها بواسطة الذين انتخبهم، ولكنني لم أرد أن أعرض في الشارع بواسطة الاستفتاء مسألة تعتبر مسألة تقارب وليست مسألة تباعد، وإن الحملات الانتخابية وهي على ما عليه فلربما جعل البعض من اتفاق الحدود هذا الذي هو اتفاق من أجل إلغاء الحدود، ربما جعل منه اتفاق تباعد، ولهذا فإن البرلمان الذي سينعقد في أبريل القادم سيصادق على الاتفاق، ولي اليقين بأن المنتخبين سيصادقون عليه.

س — هناك قضية أخرى رفضها اجتماع الخبراء هي قضية المرتزقة، وأعتقد أن السبب في ذلك هو عدم الاتفاق حول تحديد مفهوم المرتزق، فهل تعتقدون يا صاحب الجلالة أن هذا المشكل يكتسي أهمية حقيقية بالنسبة لأفريقيا نظراً لأن المرتزقة كانوا موجودين باستمرار منذ أقدم العصور ويوجدون أيضاً في قارات أخرى ؟

ج — إنه من المؤكد في عصرنا هذا أن مهمة المرتزقة أصبحت مهمة حقيرة وكانت في الماضي مهمة نبيلة حينما كان المرتزقة يحاربون بالسيف، أما في عصرنا فإن المرتزقة يطلقون نيران البنادق على السكان الذين لا يقاتلون سوى بالرمح ويرتدون جلود الحيوانات، وفي هذه الحالة فإن المرتزق لم تعد له صفة الرجل الشجاع، بل أصبح رجلاً يشتري، وبذلك أصبح الارتزاق تجارة.

ومن الأكيد أننا اختلفنا حول الوصول إلى تحديد معنى كلمة المرتزق، أما من الجانب العاطفي فقد كنا متفقين جميعاً، وفي انتظار إيجاد تعريف لكلمة مرتزق فقد قررنا أنه في حالة اعتقال أي مرتزق أن يطبق عليه القانون بأقصى أحكامه.

س — صاحب الجلالة بعد أن استوعبت ديناميكية الطابع الأفريقي ألواناً من الحضارات هل بإمكانها اليوم أن تكون أحد الأسس لفلسفة التنمية تهتم قبل كل شيء بالإنسان حتى يحل التقدم مكان استعباد الفرد



والجشع وحتى يتسنى الخروج من المأزق الناشئ عن قيام مجتمعات الاستهلاك.

ج — الواقع كما قال الرئيس بورقيبة أمس في خطابه القيم أنه يمكن إذا اعتبرنا مفهوم القرن العشرين أن يهب من إفريقيا نسيم الربيع على هذه الحضارة العالمية التي تتحكم فيها المادة والمنهجية، لكن أحسن ما يمكن أن تقدمه إفريقيا للعالم هو إعطاء المثال على أنها أمة متخلصة تماماً من مركبات النقص، لذا يجب عليها أن تعرض عن الماضي وتبرهن على أن علاقاتها مع مستعمراتها السابقين لا تخلق لها مركبات نقص، والواقع أن هناك عوارض تختلف من حيث طول وقصر أمدها.

فبالنسبة للمغرب بلغت بالنسبة لبلدان أخرى ما يزيد عن مئتي سنة وإذا اعتبرنا ملايين السنوات التي تشكل حقب التاريخ نلاحظ أن هذه العوارض نسبية.

وينبغي إذن لإفريقيا أن تعطي نفحة من إلهامها كما يجب عليها أن تعطي المثال على ضرورة الابتعاد بالنسبة للعلاقات البشرية. عن المغامرة على مستوى العلاقات المتعددة الأطراف والدولية.

وعن سؤال يتعلق باللقاء الرباعي الذي جمع جلالة الملك ورئيس الجمهورية التونسية ورئيس جمهورية الجزائر ورئيس جمهورية موريطانيا الإسلامية ويتعلق بإمكانيات بناء صرح المغرب العربي الكبير بما فيه ليبيا قال جلالة الملك :

ج — إنه من المؤكد أن فكرة المغرب العربي الكبير خلافاً لما تراه بعض الصحف المصرية، ولا أقول صحف الشرق الأوسط لكي لا أضع الالتباس على كل العالم، فإن بعض الصحف المصرية ترى أن إنشاء المغرب الرباعي الكبير هو تأمر ضد الشرق الأوسط لأن أحد محرري هذه الصحف قال : كل اتحاد لا تدخل فيه مصر ليس إلا مؤامرة استعمارية، وخلافاً لما تدعيه بعض الصحف وبعض المعلقين فإن فكرة المغرب العربي ظهرت منذ عشرات السنين، وأنا أعلم بأن الجيل الذي سبقنا قد تحدث عنها كأمر واقع في القلوب قبل أن يكون على الورق

وفيما يتعلق بالمغرب العربي الكبير فإنه يوجد في مواجهة مع جميع المصاعب التي عرفتھا الاتحادات الأخرى ومع نوع من البلورة الثلاثية أو الرباعية لعدد من الزوايا لكي تنكسر الهياكل ولكي يلتحم بعضها مع البعض الآخر في أحسن صفة ممكنة، فالهمم أولاً هو وجود الإرادة ووجود الأسس المكونة لهذه الوحدة.

كان بعض الأصدقاء يقولون إن بلدان المغرب العربي هي البلدان التي يأكل فيها الناس الكسكس، ويلبسون البرنس، وبهذا تمتد كلمتا كسكس، وبرنوس من المحيط الأطلسي إلى الحدود المصرية الليبية، ومن هنا يظهر أن الأسس المكونة اللغوية منها والدينية والخلقية والتاريخية تحملنا على الإيمان وعلى العمل وعلى التعاون من أجل هذه الوحدة، ومن المؤكد الآن أن أولئك الذين لا يريدون المشاركة فيها لن يكونوا مرغمين على ذلك، فالمغرب العربي سيتكون من أربع دول، لأن موريطانيا مستعدة للدخول في حظيرته، وقد يتكون من خمس دول إذا أرادت ليبيا العودة إليه، وعلى كل حال فإن دعائمه تتكون من ثلاث دول.

س — صاحب الجلالة هل سيكون لمهتمكم كرئيس لمنظمة الوحدة الإفريقية تأثير على تغيير سياستكم الداخلية وعلاقاتكم الدولية، ومن وراء سياستكم الدولية تغيير علاقاتكم مع إسرائيل أو على الأقل الكيفية التي تصورون فيها المشكل.



ج — فيما يخص الميدان الداخلي يوجد هنا سادة من حركات التحرير سيقولون لكم بأنهم برزوا إلى الوجود عام 1962 فوق أرض المغرب انهم لم يقولوا قط هذا ولكنهم ظهروا هنا في المغرب، فهنا تدرّب جنودهم، غير أن من عادة المغرب السكوت وقلة الكلام، وقد يشعر البعض بأنني منحت مليون دولار لهؤلاء السادة لأنني انتخبت رئيساً للدورة، فقد تلقوا مساعداتهم الأولى في المغرب، وفي هذا البلد استقبلوا لأول مرة، فقد استوطنوا المغرب لمدة عدة سنوات، ومن هنا يظهر أن المغرب سواء كان رئيساً أو لا يتابع طريقه في سرية تامة، ولكن بفعالية وبارادة وطيدة.

وسواء انتخبت رئيساً لمنظمة الوحدة الافريقية أولا فلن يؤثر ذلك على ميدان اقتناعاتي وموقفي تجاه اسرائيل ومن القضية الفلسطينية، إن اقتناعاتي وموقفي وموقف بلدي تبقى كما كانت متصلة وحازمة، وكما سبق لي القول إن بعض نواب الأمين العام ينتمون لدول لها علاقات مع اسرائيل فإذا قررت منظمة الوحدة الافريقية أن تقوم ببعض الاجراءات مع هذا البلد شريطة أن يقوم هو الآخر بشيء إيجابي فانهم سيتكفلون بهذه المهمة.

س — صاحب الجلالة بوصفكم رئيساً لمنظمة الوحدة الافريقية هل يمكن أن تقولوا لنا إن مؤتمر القمة الافريقي التاسع بدأ مرحلة التشيد، واهتم بإنشاء هيآت افريقية منصوص عليها في ميثاق المنظمة والحركة الافريقية للشبيبة ومنظمة الطلبة الأفارقة والحركة الافريقية للصحفيين أو معاهد لتشاور رؤساء المؤسسات الصناعية والتجارية في القارة الافريقية أو أي هيئة ثقافية من شأنها أن تنمي التجانس والعناصر المشتركة وتساعد على الشروع في بناء المستقبل ؟

ج — إن افريقيا ستفكر دون شك في هذه المسائل، وأنا شخصياً لست ضد الصحفيين أو الشباب، لكن إذا كان يتعين علينا التركيز على شيء ما فينبغي البدء بالمشكل التجاري والثقافي، أما الباقي فيتعلق بشيء من الاضطرابات التي يمكن الحديث عنها بعد بضع سنوات، وهذا أمر ثانوي خصوصاً وأنه ينبغي لشبابنا أن يتعرف أكثر على بعضه البعض في الميادين الرياضية، وبواسطة اللقاءات، وليس بواسطة المذكرات التي توحى بها مشاغل أخرى غير المشاغل المتعلقة بالشباب.

ولأجل ذلك ينبغي للشباب الافريقي أن يلتزم كثيراً من الحذر حتى لا يقع في شباك بعض محترفي السياسة على المستوى الدولي الذين يعملون لصرفه عن المعركة الافريقية الحقيقية التي يجب على الشباب أن يساهم فيها أكثر من غيره، ولكن في كل ما هو بناء ونبيل، وليس فيما هو مضر وفارغ، فلم يبق للشباب وقت يضعه فقد كان بإمكان جيلنا نحن الذين عشنا قبل الاستقلال أن نرسب في امتحان البكالوريا أو في شهادة الاجازة في الحقوق، أما الجيل الصاعد فليس له حق الرسوب أو تضييع دورة ما، لأن هناك عامل الزمن بحيث أنه إذا كانت ساعات اليوم في سنة 1972 هي نفس الساعات في عام 1000 قبل الميلاد أو بعده فإن معادلة مجرى التاريخ تسير بسرعة بحيث أن عشر سنوات بالنسبة لعام 1972 تشكل ثلاثين سنة بالنسبة لعام 1912، لذا أعتقد أنه ينبغي للشباب الافريقي أن يبذل مجهوداً يكمن في التعمق في نظرية النسبية لانشأتين فيما يتعلق بالتمو والجد.

س — أليست الوحدة الافريقية معرضة إلى نوع من الانتقاد الشديد باعتبار العديد من البلدان الافريقية التي تشكل جزءاً عضوياً من فريق من الدول غير الافريقية خاضع إلى سيادة أجنبي عن افريقيا، وأعني بذلك الكومنوالث البريطاني، وإذا كان ما نتحدث عليه لا يتجاوز الاسم فإن هناك نوعاً من الحقيقة، ذلك أن هذه الدول الافريقية الأعضاء بالكومنوالث تتمتع بمزايا اقتصادية فيها ضرر بالغ بباقي الدول الافريقية ؟



ج — لا أظن أن هذه البلدان باعتبار انتائهما إلى الكومنوالث تشكل عقبة في طريق الوحدة الافريقية أولاً، لأنه ينبغي القول إن الاتحادات في القانون الدولي تنقسم إلى اتحادات حقيقية واتحادات شخصية، وفي هذه الحالة فإن هذا الاتحاد هو في اعتبار القانون الدولي اتحاد شخصي، لأنه قائم على أساس شخصي وأعني رئيس الدولة وهو من يحكم بريطانيا كان ملكاً أو ملكة، وهذا لا يمس في شيء باستقلالها وحريتها في العمل على الصعيد الديبلوماسي أو في الميدان الاقتصادي، كما أن دول الكومنوالث طلبت مرات في المدة الأخيرة — ولتؤكد استقلالها — تخويلها اتخاذ المواقف التي تريدها.

والآن كيفما كان الحال لا نظن أن بإمكان هذه الدول بحكم وضعيتها في الكومنوالث أن تظهر كدول منفصلة عن الوحدة الافريقية، لأنه كما قلت لكم لا يتجاوز الأمر اتحاداً شخصياً لا يطرح إلا فيما يخص عاهل بريطانيا، ولكن الاتحاد غير حقيقي، فلا وجود لبرلمان مشترك أو ديبلوماسية مشتركة ودفاع مشترك، وباقي المعايير الواردة في القانون الدولي التي باعد الزمن بيني وبينها منذ أن اجتزت الاجازة، وبالعكس أظن أن ليس لهذه الدول أي صعوبة في تعزيز الوحدة الافريقية.

وعن سؤال حول الصحراء عما إذا حصل تطور في موقف البلدان المعنية مباشرة بهذه القضية منذ مؤتمر القمة الذي انعقد في نواذيبو ؟

ج — هناك نوعان من البلدان يهمها هذا الأمر، فهناك البلدان التي تهمها تصفية الاستعمار بما فيها الجزائر، وقد حاول البعض لأجل بث الغموض ومحاولة التفرقة الادعاء بأن الجزائر طرف يعنيه أمر الصحراء والمطالبة باسترجاعها بينما في الواقع لم يكن الأمر كذلك، ولقد سعدت شخصياً بالتوضيح الذي عبر عنه الرئيس الجزائري بومدين الهواري في خطابه، عندما قال : إن الجزائر تتعهد بأن تقدم العون والمساعدة والتأييد للمغرب في مطالبته بالصحراء.

وهناك بلدان لهما حدود مجاورة للصحراء هما المغرب وموريطانيا، وقد أولينا عنايتنا لهذا المشكل لسببين، الأول هو إما أن تظل إسبانيا في هذه المنطقة، وفي هذه الحالة تواجه مشكل رفض الجسم الغربي، ولن نقبل أن يظل هناك جيب تحت الاستعمار في جنوب المغرب، وأعتقد أن هذا يربط التاريخ الحديث لهذا البلد بالتاريخ الذي كتبه محمد الخامس وإما أن تنسحب إسبانيا وتنشئ دولة مصطنعة تكون معها سلامة المغرب من ناحية الجنوب وسلامة موريطانيا من ناحية الشمال مهددة، لأن الدولة المصطنعة لا يمكن أن تشكل بالنسبة لموريطانيا ولا بالنسبة للمغرب قاعدة قوية للاستقرار، وفي هذه الحالة فإننا لن نقبل ذلك.

وأعتقد أنه من الأفضل أن تجري إسبانيا استفتاء على نحو ما طلبناه دائماً من منظمة الأمم المتحدة، ولكن يجب أن تفعل ذلك دون إقامة دولة مزيفة قد تشكل خطراً على المحيط الأطلسي وعلى الساحل الغربي لافريقيا وعلى المغرب والجزائر وموريطانيا وحتى على جزر كنارية التي تعتبر نقطة استراتيجية بالنسبة لإسبانيا، وإننا نريد أن يستمر الحوار القائم على التفاهم مع إسبانيا قصد إقناعها بأن الدول المزيفة مضرّة سواء بالنسبة لنا أو لها، ولا أرى أن دولة مزيفة يمكنها أن تضمن لإسبانيا استثماراتها في صناعة الفوسفات والبتروكيميا لا أرى أن قيام دولة مزيفة من شأنه أن يجعلنا نرتاح للأمن في جنوب المغرب أو شمال موريطانيا.

عقدت بالرباط

الجمعة 3 جمادى الأولى 1392 — 16 يونيو 1972